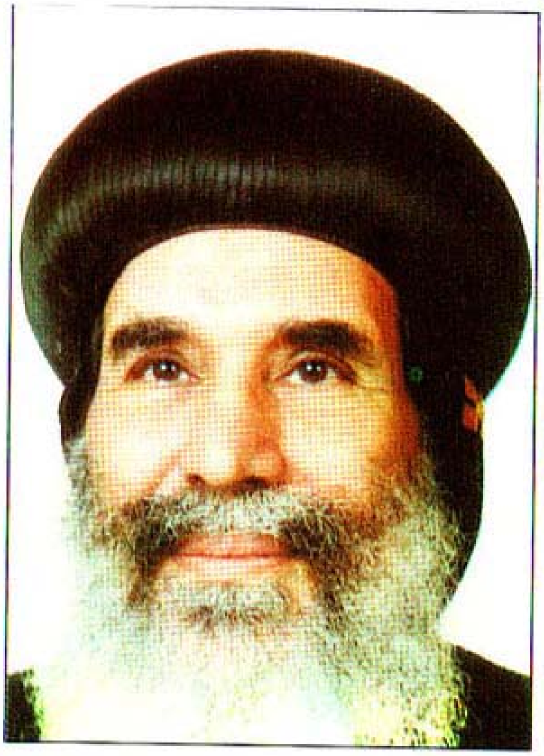

أخطاء العام الماضي
هي
دروس للعام الجديد

لمثلث الرحمات

نيافة الأنبا يوأنس

أخطاء العام الماضى

هى

دروس العام الجديد

مثلث الرحمات

نيافة الانبا يوأنس

الطبعة : الأولى نوفمبر ١٩٩٧م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية .
كمبيوتر : آبل سنتر ☎ : ٣٤٥٣٤١ / ٤٠ .
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٣٥٥٦ / ١٩٩٧

صاحب القداسة
البابا شنوده الثالث

لمسة وفاء للسراج المنير والبستان المثمر
نياقة الأنبا يوأنس

في يوم الأربعاء ٤ نوفمبر ١٩٨٧ ودعت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلى المجد حبراً من أبرز أحبار الكنيسة الأجلاء **أبينا الطوباوى الحبيب نيافة الأنبا يوأنس** بعد حوالى ستة عشر عاماً قضاها فى خدمة الأسقفية بجهد كبير فى التعليم الكنسى، وبعد أن أثرى مكتبة الكنيسة بعدد وافر من المؤلفات القيمة فى الروحيات والعقيدة والتاريخ والطقس .

وفى هذا العام نحتفل بمرور عشرة أعوام على إنتقاله إلى مجمع القديسين ولهذا فقد حرصنا على أن ننشر سلسلة من الكتيبات الصغيرة فى مناسبات مختلفة كلمسة وفاء لذلك السراج المنير والبستان المثمر **نيافة الأنبا يوأنس** الذى وإن مات يتكلم بعد .

وفى هذه المرة ننشر محاضرة له بعنون « **أخطاء العام الماضى هى**

دروس للعام الجديد » .. ألقاها نيافته يوم الجمعة ١٩٨٦/١٢/٢٦ فى بداية العام الذى إنتقل فيه نيافته للمجد.

نحن نطلب لأبينا الحبيب نياحاً فى أحضان القديسين الذين كتب سيرهم والشهداء الذين أكرم أجسادهم ورفاتهم وأن يذكرنا دائماً نحن أبناؤه وأحباؤه أمام عرش النعمة. **بصلوات أبينا الحبيب صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته.**

وإلى اللقاء فى الكتيب القادم عن «**تأملات فى عيد الميلاد المجيد**».

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى أبد الآبدين أمين

٤ نوفمبر ١٩٩٧م — **إيبذياكون جرجس إبراهيم صالح**

٢٥ بابه ١٧١٤ش — خادم وتلميذ مثلث الرحمات الأنبا يوأنس

تذكار إنتقال نيافته للمجد

باسم الآب والأبن والروح القدس اله واحد آمين

أيها الإخوة الأحباء ... والعام الميلادى قاب قوسين أو أدنى من الإنتهاء ، ونحن نبدأ عاماً جديداً - نسأل الله أن يجعله عاماً مباركاً علينا جميعاً - وجدت أن أكلمكم فى هذا المساء عن بعض الامور التى أرجو ان تكون نافعة لجميعنا ، ونحن نودع هذا العام لكى مانستقبل عاماً جديداً.

وأنا أود أن يكون حديثى اليكم حديثاً من القلب الى القلب ، لاأكلمكم من مكان عال ، فإننى انسان مثلكم وكلنا كبشر هدفنا أن نتكاتف ونحاول أن نتعاون لكيما نقضى أيام غربتنا التى لانعرف كم من الزمان تمتد ، ولا

نعرف حتى هل سنلتقى فى مثل هذا اليوم من العام القادم أم أين سنكون ؟!

وهذا الكلام يخص أى إنسان، صغيراً كان أم كبيراً فى السن ، مثقفاً - بحسب مفهوم العالم - أم غير مثقف رجلاً كان أم انثى ، فهذا الكلام لنا جميعاً ، والموضوع الذى أريد أن أتكلم فيه اليوم أضع له عنواناً هو :

أخطاء العام الماضى هى دروس للعام الجديد

فمن جهة أننا نخطىء فجميعنا نقع فى الخطية ، وإذا كان شخص كبولس الرسول يقول «**الخطاة الذين أولهم أنا**» فماذا نقول نحن؟!.. وحسناً قال الآباء القديسون فى صلاة الغروب (إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطىء)

وهذاهو نفس الكلام الذى قاله الرسول **«وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطىء أين يظهران»** (١بط ٤ : ١٨) .

فلا نريد مكابرة لاننا اناس ضعفاء والذى يعترف بخطئه يقبله الله ، أما الذى لايعترف بخطئه يرفضه الله **«إن أعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم»** (١يو ١ :٩) .

إننا ياأحبائى لانعرف كم تمتد بنا الأيام ، والله - بحكمته - سمح ان يكون هذا الأمر مخفياً علينا ومجهولاً لدينا لكى يظل الانسان على أهبة الإستعداد دائماً ، ويكون مستعداً حينما يقول له الله إعط حساب وكالتك ، فالله قد أوكلنا ولانعرف متى يأتى كما أوضح السيد المسيح فى أحد أمثاله عن السيد الذى سافر بعد أن أعطى عبيده الوزنات وأمر كل واحد منهم أن يسهر .

فالموت سيأتى لامحالة ، وأنا لست متشائماً لكى أقول هذا الكلام ، ولكننى واقعى لانه لايوجد كلام أكثر واقعية من موضوع الموت ، فكثير من الأمور فى حياتنا تخضع لإختلاف الإحتمالات ، أما بالنسبة للموت فلاتوجد أمور محتمله ، ولكن متى يكون ؟! .. هذا هو مالانعرفه ، والله لحكمته العالية السامية سمح وأخفى عن الإنسان هذه الساعة لكى يظل مستعداً دائماً ، حيث انه لايستطيع أن يؤخر هذه الساعة ولو لمجرد لحظة حتى يتوب فيها .

والفرق بيننا وبين القديسين أنهم كانوا مستعدين دائماً للقاء الله ، ومن أكثر الامور التى اتذكرها عن القديس أنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك أن تلميذه حينما كتب سيرته قال (عندما تنيح كانت هناك إبتسامه على شفتيه كمن هو ذاهب للقاء حبيبه) فبينما تكون ساعة الموت صعبة وهى

ساعة خروج الروح من الجسد (بالنسبة للشخص العادى) ، فهى لاتكون صعبة بالنسبة للإنسان المستعد لهذه الساعة . لكن كيف نجعل أخطاء العام الذى قارب على الإنتهاء دروساً للعام الجديد ؟! ..

١- محاسبة النفس

يحثنا الله على ذلك فى سفر الرؤيا وهو يقول لملاك إحدى الكنائس «**إذكر من أين سقطت وتب**» (رؤ٢ : ٥) فكما أنه لايوجد تاجر لايقوم بعمل حساباته لكى يعرف مكسبه أو خسارته كذلك الإنسان يجب أن يحاسب نفسه على أخطائه، ولكن متى يحاسب الإنسان نفسه ؟!

+ يحاسب الإنسان نفسه بعد الخطأ مباشرة اذا أحس به

فالإنسان أحياناً أثناء انفعاله يخطىء بأى حاسه من الحواس ولكن بمجرد أن يحس أنه أخطأ - أينما كان - يجب أن يرفع قلبه إلى الله ويقول له «**سامحنى أنا أخطأت**» هذا هو أول شىء .

+ والإنسان أيضاًيحاسب نفسه فى نهاية كل يوم .. لأنه فى نهاية اليوم أنا لاأعرف إذا كان سيأتى علىَّ يوم آخر أم لا ، وكان هذا تدريباً هاماً بالنسبة للآباء القديسين كما نقرأ عنهم . عندما كان أحدهم يأوى الى فراشه ليلاً يضع فى قلبه أنه من الممكن ألايرى الصباح ، وعندما يستيقظ صباحاً يضع فى قلبه أنه من الممكن ألايعيش الى الليل .

فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه فى نهاية كل يوم وعندما أقول هذا فإنى أخاطب الناس الذين يريدون أن يسيروا فى الطريق السليم : ونحن جميعاً من المفروض أن نفعل ذلك لأن

الإنسان لو مكث مدة طويلة بدون محاسبة سينسى ولايتذكر حتى أخطاء الأمس . كذلك بعد جلسة المحاسبة يقف لكى يعترف أمام الله ويقول له «**يارب سامحنى أنا أخطأت فى كذا وكذا ..**» ويتوسل الى الله ويتذلل أمامه لكى ينال الصفح منه ، وبقدر مايتذلل الانسان أمام الله وبقدر مايمتلىء قلبه بمشاعر التوبة بقدر مايصفح الله عنه ويحس فى داخل قلبه أن الله قد صفح عنه .

فلا ينبغى أن نبسط الأمور ونسهلها أكثر من اللازم؛ صحيح أن الله محب وحنون ورحوم ، لكن لاينبغى أن نطمع فى مراحم الله ومحبته أكثر من اللازم ففى نهاية كل يوم يجب أن نحاسب أنفسنا ونعترف أمام الله .

وهذا موضوع غير موضوع الإعتراف على الأب الكاهن لأننا لا نعترف إلا على فترات متباعدة ، ولكن عندما نجلس

مع أنفسنا فى جلسة محاسبة ونراجع أخطائنا يومياً فإننا نجهز أنفسنا لكى نذهب ونعترف .

+ وهناك مناسبات أخرى يحلو فيها محاسبة النفس مثل عيد ميلاد الإنسان الجسدى ... فالله هو الذى أعطانى الحياة وأعطانى الصحة والقوة ، وكما نقول (أتى بنا الى هذه الساعة) ، وكل هذا يقتضى منا أن نشكره ، ولكى نشكره ينبغى ان نصطلح معه أولاً ، ويكون ذلك بأن نعترف بأخطائنا ، لأن كل خطية هى موجهة الى الله أصلاً ، أى أننى إذا سرقت أى إنسان أو تسببت فى ضرر لأى إنسان فإننى أسيئ الى الله نفسه ، لأن الله هو الذى أعطانى وصية أن أحب الناس ولا أعتدى عليهم ولا أشتهى ما لقريبى ، فلذلك كل خطية نعملها ضد أى إنسان تكون موجهة ضد الله نفسه .. لأنه هو الذى أعطانى وصية ألا

أفعل هذه الخطيـة ، ولذلك نجد داود بعـد أن وقع فى خطيـة الزنا يقول «**لـك وحـدك أخطأت والشر قـدامك صنعت**» (مز ٥١ : ٤). ونحن عندمـا نصلى القداس الإلهى قـبل أن نصلى صلوات التقديس على الخبز والخمر نصلى ما يعرف بصلاة الصلح ، لأنه لابد أن أصطلح مع الله أولاً وإلا فكيف أصلى ؟! .. والسيـد المسيح يقول «**فإن قدمت قربانك قدام المذبح وهناك تذكـرت أن لأخيك شيئاً عليك فـأترك هناك قـربانك قـدام المذبح وأذهب أولاً إصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك**» (مت ٥ : ٢٣، ٢٤) فـإذا كان الله يطالبنا أن نصطلح مع إخوتنا فكم وكم ينبغى أن نفعل معه هو قبل أن نقـدم الذبيـحة ؟! .. هذه الذبيـحة التى تعطينا نعـمة الإتحاد به لكى نكون واحداً معه كما نصلى ونقول (إجعلنا مستحقين كلنا يا سيـدنا أن نتناول من قـدساتك طهارة

لأنفسنا واجسادنا وأرواحنا لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً مع جميع قديسيك الذين أرضوك منذ البدء) .

+ كانوا أيضاً فى أجيال المسيحية الأولى يحاسبون أنفسهم فى الأعياد والمناسبات الكبيرة ... فمثلاً نحن مقبلون على عيد الميلاد الذى أتى فيه السيد المسيح له المجد من أجلنا لكى يخلصنا ، هذه مناسبة مفرحة يجب أن نفرح فيها ونفرحٍ فيها قلب الله أيضاً ، ولكن كيف أفرح وخطيتى فى رقبتى ؟!.. وكيف أفرّح قلب الله إلا بتوبتى؟! ... فلا يوجد شئ يفرح قلب الله إلا توبة الإنسان ورجوعه إليه ، لأن التوبة هى رجوع الى الله .

أنظروا الى المثل والتصوير القوى الذى صوره السيد المسيح فى مثل الإبن الضال يصور الأب وهو ينتظر عودة

إبنه «وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه (إبنه)وقبّله» (لو ١٥: ٢٠) ، كان الأب فى حالة إنتظار لعودة إبنه ورغم أنه كان بعيداً من حيث المكان وكذلك من ناحية نوعية التوبة حيث أن توبته لم تكن كاملة ، وكما قلت أكثر من مرة أن الفاء فى كلمة (فتحنن) هى فاء عطف بمعنى الترتيب فالتعقيب ، أى بمجرد أن رأى الأب ابنه غمر الحنان قلبه وركض ووقع على عنقه وقبله ، حتى قبل أن يقول الإبن كلمة إعتذار واحدة .

إذاً أول شيء ينبغى أن نفعله يا أحبائى هو أن نحاسب أنفسنا أولاً بأول ، فإنه لايوجد إنسان خال من الخطية أبداً كما نقول فى مدائح كيهك (الخطية هى طبعى وأنت طبعك الإحسان، ليس عبد بلا خطية ولا سيد بلا غفران) ، فنحن كلنا خطاه، والمسيح أتى إلينا جميعاً كخطاة، أتى كطبيب

ونحن المرضى ، ليعالجنا من أمراض نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ثم أن محاسبة النفس لابد أن تنتهى بجلسة إعتراف والإعتراف ينبغى أن يكون بقلب متوجع ونادم على الخطأ فى حق الله، فعندما أخطىء فى حق أى إنسان ثم أتذكر محبته وسماحته أحاول أن اعتذر له كلما رأيته ، فكم وكم حينما نتذكر محبة الله لنا وإستعداده أن يقبلنا دائماً «**من يقبل الى لا أخرجه خارجاً**» (يو ٦:٣٧) ، وكذلك إستعداده أن يغفر لنا كل خطايانا «**جميع الخطايا تغفر لبنى البشر**» (مر ٣:٢٨) وأكبر مشكلة فى الإعتراف هى الخجل، ولكن لو لم نعترف هنا وخجلنا من الأب الكاهن سوف نفتضح أمام العالم كله يوم يدين الله العالم ، «**فى اليوم الذى يدين الله فيه سرائر الناس بحسب إنجيلى بيسوع المسيح**»

(رو٢ :١٦) فطالما أن الإنسان يفعل الخطية فلابد له أن يعترف، وهذا الخجل نافع ومفيد لأنه يقوم بعمل توازن مع اللذة التى إستمتع بها الإنسان حينما كان يمارس شهوة أو خطيئة معينة.

٢- معالجة نقاط الضعف

كل إنسان له نقط ضعف ، والشيطان يعرف نقط ضعفى جيداً ويحاربنى بها ، وهذه الأمور ربما لا تندرج تحت اسم الخطية ولكنها تحرم الإنسان من بركات كثيرة ، فمثلاً أعرف أشخاصاً كانوا مستعبدين لشرب الشاى ، وكانوا يستيقظون مبكراً فيسرعون لعمل الشاى وتناوله ، ويحرمون أنفسهم من بركات الصوم الإنقطاعى بسبب هذا الكيف هؤلاء الأشخاص الذين يستعبدون لأى نوع من المكيفات سواء كان

هذا الكيف طعام أو شاى أو سيجارة أو كأس يقول لهم الرسول بولس «**كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط علىّ شئ**» (١كو٦: ١٢)، لأن الله قد خلق الإنسان حراً وليس مستعبداً لشئ، وعندما تكلم السيد المسيح له المجد مع اليهود عن الحرية قالوا له «**إننا ذرية ابراهيم ولم نُستعبد لأحد قط**» فأجابهم «**كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية**» (يو ٨: ٣٣، ٣٤) ، ولكن «**إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً**» (يو ٨: ٣٦) ، وهذه هى الحرية «**أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى**» (فى ٤: ١٣) . فلست أنا الذى استطيع كل شئ ولكن الله هو الذى يقوينى .

وهكذا يا أحبائى يجب على كل إنسان أن يعرف نقط ضعفه ويعالجها ولاتظنوا أن الإنسان يمكنه أن يتخلص من

أمر معين بمجرد أن يعترف به مرة واحدة ثم ينتهى الأمر وإلا لأصبحنا كلنا قديسين فى لمح البصر، ولكننا نقرأ عن بعض الآباء كانوا يجاهدون ضد شهوة أو خطيئة معينه مدة عشر سنوات أو خمسة عشر سنة حتى ينتصروا عليها .

كذلك يجب على الانسان أن يعرف نقط ضعفه ويحترس منها ، وما أعجب العبارة التى قالها أحد الآباء النساك فى بستان الرهبان إذ قال (لا أذكر أن الشيطان أوقعنى فى شيء واحد مرتين) تأملوا فى شدة الحرص !! لابد أن نعرف أن لنا أعداء كثيرون فطالما نحن نسير فى الطريق الروحى فلابد أن يكون لنا أعداء ولو لم يكن لنا أعداء لفعلنا كل مانريد ولكن نحن لنا أعداء كثيرون ويجب أن نحترس منهم بشدة ، لأجل هذا لايوجد أعظم ولا أبلغ من المثل العامى المعروف لنا جميعاً والذى يقول (الباب اللى يجيلك منه

الريح سده واستريح) والإنسان الذى يريد أن يعيش مع الله لابد أن يتبع هذا الكلام ، يرى نقط ضعفه ويحاول أن يقوى نفسه من جهتها ويحترس منها جيداً .

والإنسان وحده - وليس أحد غيره - هو الذى يعرف نقط ضعفه ويجب أن يهتم وأن يتكلم عنها مع أب أعترافه لكى يرشده ويعطيه النصائح اللازمة أو يدله على كتاب يقرأه لكى يقوى نقط ضعفه هذه ، وقبل كل هذا - طالما نحن نتطلع إلى حياة جديدة مع الله- يجب أن نتذكر قول الرسول «**ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ماهو وراء وأمتد إلى ماهو قدام**» (فى ٣ :١٣) وكذلك «**الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً**» (٢كو ٥ :١٧) .

٣- إدراك أن الخطأ ليس معناه الفشل

فالخطأ شيء والفشل شيء أخر ، وحتى إذا أحسست أننى إنسان خاطىء فلا يجب أبداً أن أشعر بالفشل أو اليأس لأن أمضى أسلحة الشيطان هو اليأس ، وإذا إستطاع أن يصل بإنسان الى مرحلة اليأس يكون ذلك مكسباً كبيراً له لأنه يكون قد أفقده الرجاء الذى يعتبر أحدى الفضائل المسيحية الثلاثة الكبرى (الايمان والرجاء والمحبة)، فالرجاء فضيلة فى درجة واحدة مع الايمان والمحبة ، وتعتبر فضيله أم تلد فضائل أخرى وينبع عنها فضائل أخرى ولذلك لابد أن نباعد بيننا وبين اليأس ونحن نقول «**يارب لاتدعنى أخزى لأنى دعوتك**» (مز ٣١:١٧) لأن الرجاء يخلص الإنسان كما يقول الرسول بولس «**لأننا بالرجاء خلصنا**» (رو٨ :٢٤) وهكذا لابد

أن نتمسك بهذه الفضيلة ويكون لنا رجاء فى الله أنه يخلصنا ويرشدنا ولايتركنا ، ولكن لو تخلى الإنسان عن الرجاء أو أعطى فرصة لعدو الخير أن يفقده هذا الرجاء يقع سريعاً فى اليأس .

اذاً لايجب أن يوصلنا الخطأ الى الإحساس بالفشل واليأس ، ذات مرة أتى بطرس الى السيد المسيح وقال له **«يارب كم مرة يخطىء الىَّ أخى وأنا أغفر له . هل الى سبع مرات . قال له يسوع لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات»** (مت ١٨ :٢١-٢٢) وعندما نقول ٧ × ٧٠ ليس معناها ٤٩٠ مرة ، ولكن عدد سبعة هذا هو عدد الكمال فإن كان الله يطالبنا أن نسامح من يخطىء الينا عدد لانهائى من المرات فى اليوم الواحد ، فكم وكم يكون تسامح الله معنا ؟! .. هذا معنى كلامه **«من يقبل الىَّ**

لأخرجه خارجاً» (يو٦ :٣٧) . عندما كنت أتأمل فى قول بولس الرسول «**المحبة لاتسقط ابداً**» جلست أخاطب الله قائلاً «**اذا كنت تطالبنا أن محبتنا لبعضنا لاتسقط أبداً فهل تسقط محبتك أنت للخطاة أو من هم معتبرون خطاة، وأنت قد أتيت من أجل الخطاة كطبيب**» «**لايحتاج الأصحاء الى طبيب بل المرضى**» (مت٩ :١٢) ونحن لم نرى طبيباً ظل ينهر المريض ويعنفه بشدة لأنه عرض نفسه للعدوى والمرض ثم بعد ذلك يعالجه، كذلك الطبيب الحقيقى الذى يعالج نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا هو طبيب حنون لايقسو ولكنه يقول «**لاأذكر خطاياهم وتعدياتهم فى مابعد**» (عب ٨:١٢) فنحن نتعامل مع إله عجيب والتأمل فى محبة الله ورحمته هو سر ينبوع دموع القديسين التى كانوا يزرفونها كما قال داود «**لامثل لك بين الآلهة ولامثل**

أعمالك» (مز٨٦ :٨) أنظروا الى المرأة التى أمسكت فى ذات فعل الزنا ماذا فعل لها السيد المسيح ؟! أشفق عليها من الناس الذين فضحوها وانحنى على الأرض وأبتدأ يكتب خطايا الكبار أولاً لأنهم كانوا من المفروض أن يكونوا كباراً فى الفضيلة كما هم كبار فى السن، فإبتدأ كل واحد ينظر لخطيته المكتوبة وينسحب حتى انسحبوا جميعاً، فإنتصب السيد المسيح وقال لها **«ياامرأة أين هم أولئك المشتكون عليك أما دانك أحد . فقالت لا أحد ياسيد . فقال لها يسوع ولاأنا أدينك إذهبى ولاتخطئى أيضا»** (يو٨ :١٠-١١) فعل السيد المسيح هذا رغم أنه هو الديان الذى سيدين العالم أجمع فى اليوم الأخير كما هو مكتوب **«لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للأبن»** (يو٥ :٢٢)

فنحن الآن ياأحبائي فى عصر الرحمة ، عصر الحب ، عصر الغفران ومازالت الفرصة موجودة لكى نصحح أخطاءنا ، فإن الهنا إله حنون، ولكن القسوة ستكون فى النهاية لأنه سيكون الحكم بلا رحمة لمن لم يستعمل الرحمة، حينما يطلب كتاب الإنسان وينتهى كل شىء ولايجد الإنسان لحظة أو طرفة عين لكى ما يقدم فيها توبة، ويسمع صوت الله يؤنبه قائلاً (هل أتيت الىَّ ولم أقبلك، هل حاولت أن تسير فى الطريق الصحيح فرفضتك) فإنتهزوا الفرصة ياأحبائى لأنها مازالت موجودة .

٤- التحلى بفضيلة الحرص

ينبغى أن يكون الإنسان حريصاً لان الخطايا تأتى فى أحيان كثيرة بسبب التهاون والأستهتار فلابد أن نتعلم من

اخطائنا السابقة ، توبوا ياأحبائى لأن عدم التوبة معناه الهلاك كما قال السيد المسيح عندما جاءوا ليخبروه عن الذين سقط عليهم البرج فى سلوام والذين خلط هيرودس دماءهم بذبائحهم قال لهم «**إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**» (لو١٣ :٥) فالله مازال يعاملنا برفق ويدعونا دعوة مقدسة أن نختبر محبته لأنه هو فى غنى عن جميع أعمالنا ولن يستفيد منا شىء ولا حتى من صلاتنا ولكنه مع ذلك يحبنا وكم يفرح قلبه حينما يقف الانسان ليناديه قائلاً (أبانا الذى فى السموات ...) يقول القديس مارأفرام السريانى فى إحدى مناجاته لله (أنك أنت تفضل سماع أصواتنا أكثر من ضجة السمائين) تصوروا أنه يعتبر تسابيح الملائكة ضجة الى جانب صوت إنسان خاطىء يقف لكى يصلى أمام الله .

أنا أدعوكم يا أحبائى فى هذا المساء المبارك أن نبدأ بداية حسنة كما نقول فى صلاة باكر كل يوم (احفظنا ولنبدأ بدءاً حسناً) ولنسمع صوت الله فى هذه الساعة وهو يدعونا ونحن فى بيته المقدس أن نبدأ حياة جديدة فى هذا العام الجديد الذى سيعطينا إياه لكى نمجده ونباركه قائلين مع الرسول بولس «مفتدين الوقت لان الأيام شريرة» وأظن أنه لاتوجد أيام أشر مما نحن فيها فالعالم سيفنى ذاته بأسلحة الدمار التى يصنعها وبالأمراض الخطيرة التى تنتشر فى قارات العالم أجمع والانسان سيهلك نفسه بالخطية .

ولذلك نطلب من إلهنا الصالح الذى أحبنا ألايعاملنا حسب كثرة خطايانا وسوء أفعالنا ، وأن يعيننا لكى نفعل مايرضيه وأن يعطينا توبة قوية، ونشكره أنه مازال يطيل أناته علينا ومازال يعطينا الفرصة للآن «الآن قد وضعت

الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لاتصنع ثماراً جيداً تقطع وتلقى فى النار» (مت ٣ : ١٠) ولكن هناك قديسين كثيرين يتشفعون فينا قائلين (أتركها هذه السنة أيضا) نشكره لأنه يعطينا عاماً آخر لكى ماتتوب ونقدم أعمالاً وأثماراً تليق بالتوبة .

الرب يبارك حياتكم لمجد اسمه ويعيننا جميعاً نحن الضعفاء المساكين على خلاص أنفسنا وعلى تصحيح أخطائنا .توبوا ياأحبائى اليوم .... الآن ... توبوا لكى تأتى أوقات الفرج من عند الرب الذى له المجد والكرامة من الآن والى الأبد أمين .

يَحثنا اللّه فى سِفر الرؤيا عَلى محَاسَبة النفس ، فيقول لملاك إحدى الكنائس " أذكر من أين سقطت وتُبْ " (رؤ ٢ : ٥)

فالإنسان يَجب أنْ يُحَاسِب نفسَه على أخطائه ولكن مَتى يُحَاسب الإنسان نفسَه ؟! .. يحَاسب الإنسان نفسه بَعْد الخطأ مُباشرة إذا أحسّ به .. وَيُحَاسب نفسَه فى نهاية كلّ يوم ، وفى نهاية كلّ عام ويحَاسب نفسه فى مناسبات أخْرَى ، كعيد ميلاده الجَسدى

...

وَمُحَاسَبة النفس لابُدّ أن تَنْتَهى بجلسة اعْتراف وَالاعْتراف يَنبغى أن يكوُن بقلبٍ متوجّعٍ وَنادمٍ عَلى الخطأ فى حق اللّه ، واللّه المحب سَوف يُحقق وَعدَهُ (مَنْ يُقبل إلىّ لا أُخْرِجه خارجًا)

(يو ٦ : ٣٧)

توبوا

لكى تأتى أوقات الفرح من عند الربّ الذى له المجد والكرامة إلى الأبد آمين .

الثمن ٦٥ قرش